

# هذيان في ليلة حارة..!!



صالح علي  
بامقيشم

الاعتباري ي.. ماذا؟ الشخص الاعتباري ماذا؟ ماذا لو أن الموصلات تنقطع مساءً، بسام يئن كالعادة وهو مستمتع بنومه على وجهه شبح ابتسامة.. ثم كائنات عجيبة صفراء وحمراء تطلب إيجار البيت تتمم.. سألني لأفتح لهم الباب وتنفاهم بالحسني، المانجو الخايش وعلب الدخان تجلب الغثيان الرهيب، الحق مصلحة.. قاف ميم، صوت علي يأتي من الغرفة الأخرى كأنه من قعر منسي: أين ولأعني؟ ثم يتهم لم أسمع ما قاله بالضبط ربما قال يا زباله.. يا أوغاد.. يا سفلة، صحت من جديد، همست في أذنه عصر اليوم أن عيال الحارة الذين يلعبون كرة القدم حسنوا من قدراته في الشتم.. أصبح يفتح قاموس الشتائم فيختار ما قل ودل ثم يسردها وهو يضغط على الأحرف بشكل جنوني!!.. أتقوووه، غثيان مرير وصور متلاحقة مريعة استلقت على شقي الأيمن فتواصل الهذيان.. الامتحان سيفوت موعد.. سيذهب أدرج الرياح.. الحق سلطة إرادية تلوح فكرة النتيجة النهائية!!.. أهرب منها وأدفع الواسدة بعيداً وتندفع الصور السريعة!! أجساد وعيون فاتنة وخدود وصور أنثوية مثيرة.. كان يجب أن تفوز فرنسا على

(١)  
جافاني النوم البارحة.. كان الليل مضطرباً مكتوماً قلقت تسربت فيه تيارات هواء ساخنة، وكلما ذهب الغثيان عاد، كلما ذهب عاد.. صور مفرزة كثيرة تستحته وتدفعه، صور أطفال مشوهين، أغصان قات، أكلام مننثة تتداخل لقطاتها السريعة مع موسيقى صاخبة مستوردة، حبات المنجا المتناثرة والمعطوبة!!.. ثم صوت عذب لغتنا لبنانية.. أحاول أن أتذكر اسمها دون جدوى.. حبيبي.. مهما سافرت مهما بعدت.. مهما غبت، مهما طالت رحلتك مستنياك.. قلبي معاك.. ما بين نوم ويقظة كان أحد الملاحظين يوزع أوراقاً للامتحان قبل موعده.. أما.. الحق هو مصلحة يحميها القانون، أن يفصل الجنين.. يفصل!!.. صوت المغنية ينبثق من تجاويف الليل.. حبيبي تعال.. تعال والأمان بيننا، ترسي عليه، حبيبي تعال، القلوب هنا يتحس بك ويتوهك العمر كله.. يتكرر الصوت ويتكرر مشهد الملاحظ وهو سلمني ورقة الامتحان، ثم يعود ويلم ورقة أخرى وهكذا!!.. بتكرار ممل أشعر معه برغبة شديدة وصداق وغصة في قلبي كدبوس صنع خصيصاً لهذه المهمة.. وجوه مالوفة تظهر وأخرى لا أعرفها أقف بباب القاعة فيقال لي «خلاص.. راحت عليك يا صاحبي، الامتحان انتهى!!»..

(٢)  
الجنين يفصل فينشأ حقه الدستوري.. كلا لم ترد كلمة دستوري، أشعر بدقات قلبي تزداد وأقفز مذعوراً أبحت عن هاتف المحمول فلا أجد.. الساعة؟ لم أسمع أذان الفجر فيأتي صوت أجش مجوح.. إنها الثانية والنصف عد النوم.. أو أذهب إلى الجحيم!!..

أعد للفرش فتعود الرؤى والتخيلات.. الشخص

## أنا والبطاقة والعذاب

حيدرة علي فضل العقبى



قال الرسول «صلى الله عليه وسلم» الدين المعاملة.. أي أن المرأة الحقيقية لما يمتلكه الإنسان من أخلاق ودين هي المعاملة اليومية مع نفسه والناس والمجتمع.. ففي معاملتنا وتعاملنا اليومي عجائب وغرائب.. ولنا بإذن الله تعالى مواقف ومواضع سنكتب فيها كلما سحنت الفرصة. أردت استخراج جواز سفر قالوا: اذهب أولاً استخراج بطاقة شخصية جديدة المسألة سهلة ولا تحتاج إلا التأكد من البيانات والبطاقة القديمة وصحتها ودفع الرسوم الواجبة للدولة، حيث أن البطاقة القديمة معي ومعتمدة رسمياً من الدولة وبياناتها مدونة وموثقة في سجلاتها ولم يتغير فيها شيء. دخلت الهجرة والجوازات مجموعة مباني مكونة من عدة طوابق، زحمة، أمم وخلق كثير وحر شديد، هرج ومرج وكأنك في سوق من أسواق قصص ألف ليلة وليلة.. دخلت مثل الأطرش في الزفة، لا توجد لوحات وإرشادات منظمة تسهل وتبين الخطوات المتبعة والرسوم المطلوبة لكي تصل إلى هدفك.. وفي أقرب مكتب سألت: لو سمحت يا أخت أريد استبدال البطاقة؟ هذا أول سؤال وستحتاج إلى أسئلة وأسئلة حتى تصل إلى لب المسألة. اذهب إلى المبنى الآخر وأشارت إليه.. ذهبت، مبني من عدة طوابق وسألت يا أفندم لو سمحت أريد استبدال البطاقة ماذا أعمل؟ أمشي في هذا المر المكتب قبل الأخير على اليمين.. دخلت غرفة فيها مكاتب الأوساط فاضي والأطراف مزحومة أمم. سألت القاضي أشار إلى الذي يساري وقال أقطع استمارة طلب استبدال بطاقة.. ذهبت طابور عشوائي وزحمة وما فيش رحمة. وصلت طلب البطاقة القديمة وصورة شمسية تأكد من البطاقة وأعطاني استمارة الطلب، الطلب موجه إلى مدير الأحوال المدنية والسجل المدني عدن.. أخذت استمارة الطلب وذهبت إلى مكتب المدير، أخذ الموظف الطلب والبطاقة وتحقق وتأكد وكتب وأعاد إلى الطلب، قلت إلى أين يا أفندم؟ قال أقطع استمارة البيانات من المكتب الذي أتيت منه في الطرف الآخر على يدك: اليمين. ذهبت رأيت موظفاً على المكتب والناس من حوله حلقة بل حلقات نصف دائرية والكل يريد قطع استمارة، ولا تدري من الأول ومن الأخير، عشوائية ودبش والذي عنده معرفة يتخارج أسرع والذي معه أفندم لايس ميري يتابع له، أمره سهلة والدين المعاملة ياناس. وصلت عشوائي وشاهدت كثيرة الأيدي التي تمد الطلب الأول لكي تستخرج الاستمارة وكلها عصدة وسمعت أحدهم يصرخ أنا من الصباح يا أفندم والموظف يصيح عليه أبعده عن رأسي جبت لي الدوخة. الحمد لله طلعت الاستمارة، للأهمية قبل أن تقطع الاستمارة أخصر معك صورتين وإلا سوف تعود إلى حلبة المصارعة من جديد.. مثل صاحبنا المسكين الذي كان قبلي، فرح لما وصل وقدم الطلب واستخرج الاستمارة ولما سأله أين الصور؟ تستمر ومن الفجعة حصر وفكر وقال موجودة لكن في المر، يلا أذهب جالس مقنبر ولا تدري فين الصور.. خرج وهو يهمهم.. ما صدقتني وصلت ويضرب كف بكف، خفت لا يفرح له فيوز.. احذر أخي المتابع هذا المصور كل من يجهل ماذا يفعل أو لم يسأل. الحمد لله كنت أعلم عن الصور والجبيل لا بأس معمر، تفحصت الاستمارة فترات، سجلت، كتبت البيانات السابقة لتغيير، ثم جئنا على العكارة والوطيس بدأ يحمي غباريه - إذا لم يكن معك (أثني شهود) مع بطاقتهم ظامنين وعلى مسؤوليتهم بأنك يماني واسمك هو اسمك الذي في البطاقة القديم وأمك هي أمك لم تتغير وفضيلة دمك (+) قدته الناس كلها من فضيلة أوه من الغلاء والحر والتكد والمعاملة وكذلك يشهدوا أن ديانتك هي ديانتك الإسلام وإلا خاف تيهودت.. إذا تيهودت ربما يعطوك بطاقة دبلوماسي حمراء وبدون شهود، لأن اليهود في هذا الزمان الغريب العجيب لهم صولة وجولة وموقفين العالم والكرة الأرضية على صعب، وحتى رؤساء الدول العظمى الذين يتسابقون على الرئاسة يتناقسون في نصريحتهم لكسب ودهم وكانهم بايكموا إسرائيل مش دولتهم وكان الفوز يأتي من هناك أيضاً.. أخذنا الحديث وخرجنا على النص.. والقصة طويلة..

المهم ليس معي شهود وهناك نص في الاستمارة يقول إذا لم يكن معك شهود حاضرين أكمل بيانات الشهود مع توقيعاتهم ثم عمدتها في مكان عمك أو عند عاقل الحارة.. وهكذا ضاع اليوم الأول ياخسارة.

أما عند خروجي عائداً من حيث أتيت (إلى البيت) سمعت رجلاً طاعناً في السن يصرخ.. يا الله حتى الشهادة بمائتي ريال!!.. (شهود سفري) لا يعرفك ولا يدري من أي هيجه أنت ولا من تكون ويشهد، المهم كل شيء بتمنه وكانهم لم يسمعوا عن شهادة الزور ومصير صاحبها حين حذر منها الرسول «صلى الله عليه وسلم»، وكررها ثلاث مرات والدين المعاملة ياناس.

البقية عن هذه المعاملة في العدد القادم بإذن الله تعالى.

## قالوا لكل حلة غطاء

محمد جعفر محمد ناصر



أكتب صدقاً وأنا أشكو الإرهاق والإعياء ولكن محبتي لصحيفة «الطريق» ورئيس تحريرها والقراء الكرام كانت هناك، وحين كتبت دون تملل مني ولكن بيد مرتعشة بطيئة خجولة ليست كالعادة.. فمعدرة.

وتساءلت إن بلغنا واقعياً مبلغاً من الوعي السياسي الذي يمكننا من إدارة العمل الجماهيري باقتدار وكفاءة كما فعلوا هم، فلا أعتقد ذلك. وعلى سبيل المثال كم كان المهاتما غاندي عظيماً ورفيقاً، ففي كلمات بسيطة وجهها لأحد رفقاء دربه ممن تمردوا عليه يوماً «إذا كنت تحاول إثارة غيرتي فأنا لا أغير منك أو عليك، لأنني أثق بك ثقة عظيمة، وفي الحقيقة فإن تقتي بك قد تجاوزت تقتي بنفسي شخصياً، ولكنني لأرجو، بل أتوسل إليك أن تكون حكيماً مترناً هادئاً في قيادتك أثناء تنقلاتك كلما أشرفت الشمس أو غربت، فأنت مصدر قلقني وانزعاجي، فالهند بين يديك والهند قلبي».. فما كان رد رفيقه إلا أن عاد إلى صفوف المهاتما غاندي حياً في وطنيته الراقية.

وفي القارة السوداء كانت إيجابيات الزعيم الراحل نلسون مانديلا نبيراً وضاً للكفاح عبر الصبر والإرادة الحرة. وعبر الأطلسي كانت حركة مارتن لوتر كنج في الولايات المتحدة الأمريكية والتي برزت إيماناً بطهارة قضية ما، فهي لم تكن محسوبة على أحد الأحزاب السياسية الكبيرة هناك كالحزب الجمهوري أو الديمقراطي وإنما قضية إثبات وجود أمة بأكملها، فقد أدرك الرجل حكيمته أن العنف والحقد والكرهية وإنما قضية إثبات مثيلاتها لدى الطرف الآخر ومن هنا رأى أن على كل من يدعو إلى الحرية والمساواة ويطلب العدالة أن يقاوم القوة الفعلية للتسلط بقوة روحانية متينة، ومما يصدق معه الهدف بعدم إذلال أو الحاق الهزيمة بالطرف الآخر وإنما كسب صداقته ووده.

وفي عام ١٩٥٦م أطلق حملته من أجل مقاومة قوانين الفصل العنصري معتمداً على الأساليب السلمية كالعصيان المدني ورد الإساءة بالكلمة الطيبة والصبر. وبالفعل فقد أدت إصابته إلى التقاف الآلاف من الأمريكيين حوله والذين كانوا يقاسون من تلك السياسة العنصرية. إن دعوات الرجل لم تقم على أسس مناطقية أو قبلية أو حزبية تعبت في حاجة الناس إلى تحسين أوضاعها المادية كزيادة الرواتب وإيجاد فرص العمل وهي أمور تركت لمرحلة لاحقة، لذلك فإنها تعتبر بحق مفتاح تحول جوهر في المجتمع داخل الولايات المتحدة الأمريكية آنذاك. فاليوم أصبح الأمريكيون بمختلف ألوانهم وعروقهم يلتفون حول ذكراه، لأنه استطاع المساعدة في إبراز أمة تسودها شرائع المساواة في وطن واحد وأمد الوطن بطاقات كبيرة من المواطنين السود الذين حققوا نجاحات رائعة في كثير من المجالات الإنسانية والاجتماعية حتى يكادوا اليوم أن يهزوا أركان البيت الأبيض نفسه، لقد استمد الرجل فلسفته اللاعنيفة من مصدرين رئيسيين أولهما تربيته الدينية الصالحة وثانيهما ثقافة وفلسفة غاندي، فحين وصل إلى الهند عام ١٩٥٩م تزود بروح الشوق المتسامح اللاعنفي. وبعد عودته بدأ العمل بهمة من أجل تحقيق طموحاته من خلال رفض القوانين وعصيانها سلمياً وكذا التظاهرات الصامتة.. إن الرجل استلهم جيداً فلسفة ذلك المحامي الهندي الفقير حتى استطاع تحقيق النجاح الباهر حين فشلت قوى عديدة تجاور الهند منذ عهود بعيدة في استيعاب تلك الفلسفة الغاندية. خطب الرجل يوماً فقال: «نحن ندرك بالتجربة المؤلمة أن الحرية لا يهبها القامع أبداً وإنما يطلب بها المقموع» وبذلك تحضرني الآن تلك الكلمات الجميلة لرجل قال: «أيها القوم: إنني أقول لكم بأن الولادة صعبة والموت قاس، فلذلك حاولوا أن تحصلوا فيما بينكما على قليل من الحب»..

ولذلك تجدني على الدوام متشداً وملتمزاً في التعبير عن ذلك القليل من الحب من خلال الإفصاح عن حبي للوطن عامة و«الليمن» خاصة.. وهكذا قالوا إن لكل حلة غطاء.

## نقابة الصحفيين.. مازال في الوقت متسع..!!



أنيس عبدالله  
عوشان

من كل هذا الكلام الآن، ليخبرني أحكم على أي أساس أو معيار أو حتى سند تكون محافظة بحجم حضرموت بكل إرثها الثقافي ومدرستها الصحفية العريقة التي كانت بدايتها الأولى تعود إلى أربعينيات القرن الماضي، وبما تشمل اليوم من مؤسسات إعلامية وصحفية رسمية وحزبية وأهلية، ويوجد بها فرعان لوكالة سبأ في المكلا وسيئون وإذاعتان محليتان في المكلا وسيئون وصحف شبام والمسيلة والمحمر وعين وتمود والقلم والريان والأحفاق وحضرموت الثقافية ومجلات شبام الرياضي وشعاع الأمل والفكر وعدة مكاتب لصحف محلية بالإضافة إلى مراسلين صحفيين حتى على مستوى المديرات والمواقع الإلكترونية المرموقة والمحرنرت والمكلا اليوم، كل ما ذكرناه وحضرموت لم يتخط عدد الصحفيين فيها الحاصلين على العضوية العاملة حاجز الأربعين صحفياً فقط، والبقية في خبر كان، على الرغم من عشرات الطلبات المقدمة منذ سنوات للنقابة، فاي إنصاف هذا؟! بينما محافظات أخرى لا..... حتى على نصف ما لدى حضرموت من إرث صحفي ومؤسسات إعلامية وصحفية وجد أن نصيبها من عضوية النقابة العاملة ستة أضعاف وأكثر، الآن فقط سنعنا الأصوات ترتفع حول التحشيد، فأين كانت هذه الأصوات؟! أظن أنه أن الأوان لإنصاف كل من تم تجاهل طلباتهم.. فما زال في الوقت متسع.

الصحفي والتي تأتي في المقدمة بخلاف غيرها من القضايا الأخرى، القول بأن هناك أزمة مفتعلة حول تنسيب أعضاء جدد وراء تأجيل مؤتمر النقابة أظن أن مجلس النقابة يحتمل الجزء الأكبر في خلق هذه الأزمة من خلال تجاهله وإهماله لكثير من طلبات العضوية والتي يرجع بعضها إلى ما قبل المؤتمر العام الثالث كملف العبدش كاتب هذه السطور والذي ظل يتابع بصورة شخصية وفي كل مرة يقال له ملك موجود، بالإضافة إلى المتابعة الدائمة مع فرع نقابة محور حضرموت دون إعطاء أي فائدة عن مصير ملفه وموقعه من الإعراب، أعتقد أن أكثر من أربع سنوات كافية لو كانت هناك جدية لمناقشة كل طلبات العضوية، وأن أكثر من ثلاثة عشر عاماً من مزاوله المهنة دون انقطاع تشفع في الحصول على البطاقة العاملة. لكنها الانتقائية والمحابة، وبعد ذلك يأتي الحديث عن التحشيد والسيطرة على مجلس النقابة في المؤتمر القادم، دعوكم وقانون نقابة الصحفيين، وميثاق الشرف

إيطاليا لتأهل لكني تذكرت أني لم أتابع مباريات منذ جيتني من شبوة.. أه.. شبوة كم هي الحارة ظالمة هناك!!.. الملاحظ ينظر بعينين ثاقبتين.. الحق سلطة إرادية الجنين يفصل، انفصلاً تاماً.. أنا لست انفصالياً!!.. الحق مصلحة يحميها القانون والعرق يتقاطر مني بسرعة.

(٣)

سرحت أمامي صورة صديقي الذي زرتته في مستشفى الجمهورية، رصاصة استقرت في صدره الأيمن.. كلا لم تستقر بل تلقتفها الريح من مؤخرة رأسه في معركة ثار في نصاب.. مساء العتاسة يافرانسواز ساغان.. مساء الكآبة مساء الشتات والأحزان، استلقت على الجهة الأخرى ورائحة الفراش المنتنة تزيد على نسبة الغثيان، أكتشف أحياناً أنني ضللت الطريق فأنا لم أجد الوقت الكافي.. للبقاء!!.. حارس الكلية هذه المرة هو الذي يناولني ورقة الامتحان.. لن أكتب التاريخ على الملف فأنا لا أؤمن بالتاريخ.. يزداد الغثيان فأصحو ثم يخف فأعود للمشاهد الجنوبية.

(٤)

هتلم.. لم يسم مجرماً بسبب علاقته النسائية ولكن لأسباب أخرى.. أولف كان وفيا لحبيته فاخطفها معه إلى القبر، الشجرة التيمية في الحوش تيبست بطريقة شنيعة قيل لي إنه بسبب ذنوبنا!!.. قررت الذهاب لإمام مسجدنا لأسأله.. إلا أن عباس أكد أنها - الشجرة - شربت من زيت طيب مسفوح ييزغ صوت نانسي عجرم أنا بسأل النجوم كل ليلة عليك.. وبكيت كل يوم كلمة شوق بتناديك، متى تشرق الشمس وتخلص من الامتحان.

(٥)

ثمة مشيئة عنيدة كاسحة تجبرني على التفكير بها، مؤسف أن أكون رث العواطف ومقلب المشاعر ألثت خلف أي طيف يشابهها - أي عينين لها نصف السحر والبريق والفتنة المؤدية إلى جهنم، كان يجب أن أعترف بأنها امرأة تاريخية تحث عن عرش يليق بعظمة جمالها القاهر.. علامات الحياة للجنين.. أفتح قوساً معقوفاً وسأكتب الصراخ التنقش الحس.. الله أكبر - الله أكبر.. الصلاة خير من النوم ليلة كالحمة وصباح يطل على الجروح المفتوحة، الرجل الكهل الأشيب الذي يبيع الصحف في جولة كالنكس لن أسأله عن «الطريق» ساهمس في أذنه.. هل تخشي الموت؟ هل أحببت يوماً.. هل كان لها عينان ساحقتان.. أنا أول من ذهب إلى الكلية في هذا اليوم، تسلفت السور كما يفعل لصوص لوس أنجلوس والقلوعة.. أين توجد القلوعة؟! نظرية الحق.. الحق سلطة إرادية.. يارب دنوبي كثيرة فاغفر لي تلك الليلة لم تكن إلا عقاباً على أخطائي وأكبرها أني لا أجد فرصة للبقاء!!..